

هل للشعوب قيمة؟
المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه

هل للشعوب قيمة؟

المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه

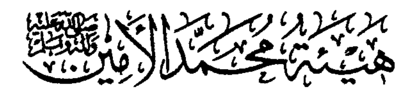


هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

لبنان	الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران - بيروت - لبنان هاتف ٥٤١٦٥٠ / ٠١ فاكس ٥٤١٤٨٣
إيران	مكتبة الأمين ص.ب ٤٣٥٩ قم - إيران
الكويت	ص.ب ١٥٩١٠ الرمز البريدي 35460 الدعية - الكويت هاتف ٢٥٢٩٦٤٠ فاكس ٢٥٤٤٢٠٢



Recite Al-Fateha on The Deceased
Abdul - Jalil Abbas Al-Saffar

إهداء إلى روح
المرحوم الحاج عبد الجليل عباس الصفّار

هل للشعوب قيمة؟

قال رسول الله ﷺ:

أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾...

معدن الجواهر: ص٢١

كلمة المركز



لقد جاء الدين الإسلامي بمهمة كبرى تضمنت انتشال البشرية من حضيض المادية و الشهوانية الى سمو المعاني الإلهية والأخلاق الحميدة ، فكرّم الإسلام الإنسان ورفع عنه كل الفوارق الوهمية المتمثلة بالطبقية والعنصرية والقومية وما إلى ذلك حيث قال سبحانه : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾(١) . وأصبح معيار التفاضل بين الناس عند الله التقوى والعمل الصالح بدليل قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٢) بعدما كان مقياس الأفضلية عند العهود الجاهلية هو المال والقوة والعشيرة أو ما إلى ذلك من المفاهيم الدنيوية الزائلة ، فأصبح التفاضل بين الناس في مجال العمل هو

---

(١) سورة الإسراء: ٧٠.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

الكفاءة ، حيث قال أمير المؤمنين ﷺ: «قيمة كل امرئ ما يحسنه»[1].

هذا على مستوى الأفراد؛ أما على مستوى الجماعات والأمم فإن القرآن الكريم أعطى للأمة الإسلامية قيمتها واستحقاقها لكونها المدافع الأول عن مبادئ السماء والرافع الأوحد لراية الإسلام تبذل من أجل قيمه السامية النفس و النفيس. ولذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾[2]. فالشعوب تكتسب قيمتها من المبادئ والقيم التي تحملها وتناضل لأجلها وتسعى لترسيخها فتسمو الشعوب بسمو تلك المبادئ وتتسافل بتسافلها.

لذلك نرى أن المسلمين لما ابتعدوا عن مبادئ الإسلام وأغواهم زخرف الحياة المادية الغربية، أخذت شعوبهم تعاني التدهور والتقهقر والتناحر، وفقدت بذلك قيمتها كأمة إسلامية مكرمة كما كانت على عهد الرسول الأكرم ﷺ.

فنحن نرى اليوم الشعوب الإسلامية تعيش تحت وطأة الظلم والاضطهاد بشتى ألوانه ومختلف صوره، وقد عادت الجاهلية بأشد ما كانت عليه ولكن بأساليب جديدة فتبعثرت المفاهيم الإسلامية ، وانقلبت الموازين رأساً على عقب. فكيف النجاة و السبيل القويم

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٤ ص٤٢٢ ب١٥ ح٤٠.

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

لعودة الشعوب الإسلامية إلى المبادئ الإسلامية والتمسك بكلمة الإسلام من جديد، وبالتالي استرجاع الشعوب الإسلامية لقيمتها الحقيقية التي كرّمها الله سبحانه وتعالى بها؟!.

وهذا السؤال الذي يمثل مستقبل المسلمين نجد إجابته بين طيات هذا الكتاب الذي يحمل عنوان (هل للشعوب قيمة)، حيث تناول الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (حفظه الله) هذا الموضوع بالتفصيل ووضع يده على جذور المشكلة ووجد لها الحلول الناجعة، فوضع بذلك النقاط على الحروف، كما هو عهده (حفظه الله) في تناوله لكثير من المفاهيم الإسلامية، وتحسسه للمشكلات المعقدة التي تعاني منها المجتمعات الحديثة، حتى تجاوزت مؤلفاته عن ألف كتاب وكراس في جميع ميادين المعارف الإسلامية والإنسانية.

ولما كان للكتاب - الذي بين يديك - تلك الأهمية الكبيرة، خصوصاً في الوضع الراهن، ارتأت مؤسستنا طبعه ونشره، سائلين المولى سبحانه أن ينفع به الأمة الإسلامية وأن يوفقنا لخدمة الإسلام إنه سميع الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر

بيروت -لبنان

المقدمة



الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

إن الواقع أضخم من هذا العنوان، لأن الحوادث والقضايا التي شهدناها ولمستها أغلب الشعوب كانت أكبر من أن نعطي رأياً فيها أو نجد لها مصطلحاً يتناسب مع ضخامتها في قاموس اللغة، إلا حكمة الخالق الذي يعلم السر وأخفى ويعطي الأمور حق قدرها ولذا قرر له: ﴿أَنْكَالاً وَجَحِيماً * وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً﴾[1].

وما ذكر في القرآن الحكيم من صفات النار التي لا نعلم مداها اعتماداً على مداركنا، إنما هي لانطباقها على هذا الواقع الدنيوي، إذ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا﴾[2] فكما أن في الجنة مالا

---

(١) سورة المزمل: ١٢-١٣.

(٢) سورة الأنعام: ١٦٠.

عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال، كذلك في النار على عكس ما سبق ومنتهى الفرق هو إن في الجنة رضاه والتمتع بفضله سبحانه، وفي النار سخطه وانتقامه حسب استحقاق أهلها.

إن الدين الإسلامي الحنيف بالغ في احترام كيان الإنسان وشخصيته لدرجة التحذير والمنع من إرهاب الإنسان أو تخويفه أو الإساءة إلى كرامته، ولذا أعطى الرسول ﷺ بواسطة الإمام علي ﷺ مالاً لمن ارتعب وارتهب بسبب خالد بن وليد، حتى يرضوا عن رسول الله ﷺ.

أما تلك الأنهار من الدماء و الدموع، وهذه الكثرة من الإرهاب والرعب وتلكم الأموال التي تهدر جزافاً من أجل الشهوات والملذات وما أشبه، أليس لها تعويض أو ثمن ؟!.

إن الغرب يضم كل تلك التناقضات؛ وللأسف انتقلت عدوى هذه الأمراض الخبيثة الفتاكة إلى جملة من الدول الإسلامية تحت شعارات طنانة مختلفة، كعراق صدام الذي تغنى بالديمقراطية في الوقت الذي لم نجد لها أثراً على أرض الواقع أو أي تطبيق يوازيها هناك.

نعم إن حديثنا الآن عن الشعوب الإسلامية التي لم تأخذ بمبادئ الإسلام ولا بالديمقراطية الغربية، فأصبحت مثل الذي ﴿انْقَلَبَ عَلَى

وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[1] .

وهذا الكتاب وضعناه ليُعلم أنه (هل للشعوب قيمة؟)؛ فالجمهوريون طوال أكثر من أربعين سنة يفعلون في العراق ما يشاؤون، دون إيقاف لتلك المهازل بذريعة عدم التدخل في الشؤون الداخلية والسياسات الوطنية.

نسأل الله الإنقاذ و الهداية، وهو المستعان . .

قم المقدسة

رجب /١٤١٩هـ

محمد الشيرازي

(١) سورة الحج: ١١.

التكريم الإلهي للإنسانية

أكتفي بوصف منزلة النفس البشرية عند الخالق عز وجل وحرمتها بذكر ما جاء في محكم كتابه الكريم: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[1].

وعن الرسول ﷺ: «من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة وهو آيس من رحمة الله»[2].

بينما قال سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[3].

إن الإسلام بالغ في تقدير النفس الإنسانية لدرجة التحذير حتى من الاستفزاز أو الإرهاب، ومن أرعب إنساناً أو أخافه عليه الدية بقدر كما ورد في قصة الإمام علي عليه السلام حيث أرسله الرسول ﷺ لتدارك ما فعله خالد حيث أعطى الدية لخوفهم، وفي حديث أن الأمام الصادق عليه السلام غمز يد أحد أصحابه، ثم قال: وفي هذا الدية.

---

(١) سورة المائدة: ٣٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٨ ص٢١١ ب٢ ح٢٢٥٢٨.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٦.

والمتتبع لكتب الفقه والحديث يجدها مليئة بأمثال ذلك . .

هذا لأن الإسلام جعل الإنسان محوراً لكل الخليقة ، ولـذا كـرر سبحانه : ﴿ خَلَقَ لَكُمْ ﴾[1] ، و﴿جعَل لَكُـمَ﴾[2] ، ومـا أشـبه ممـا يـدل على أن الكون مسخر لخدمة الإنسان ، بينمـا نجد أن المادية الغربيـة ، حتى القائلين بكونهم أهل الكتـاب جعلـوا المادية محـوراً ، نعـم فيـها شيء من الإنسانية ولكن بنسبة محدودة .

وخير دليـل علـى قولنـا هـو الاهتمـام المفـرط للغـرب بالقوميـة والجغرافية وما أشبه . . دون الاعتنـاء بماهيـة الإنسـان وقـدره ، وهـل من يولد في قوم دون قوم ، أو فـي منطقـة دون منطقـة لـه اعتبـار فـي هذا أو ذاك .

في حين قال الرحمن سبحانه : ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَـى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[3] .

وهنا أسئلة عديدة تطرح نفسها وفي مقدمتـها : لمـاذا الأتقـى هـو الأكرم؟ ! .

والجواب هو أن التقوى ترفع من همـة الإنسـان وأخلاقـه وتقـوّم سلوكه ورغباته ، لذلك تكون جميـع أعمالـه وتصرفاتـه نافعـة لذاتـه أولاً وللمجتمع ثانيـاً ، ومـن الواضـح إن الأفضـل ذاتـاً أو الأنفـع

---

(١) سورة البقرة: ٢٩ .

(٢) سورة غافر: ٦٤، ٧٩ .

(٣) سورة الحجرات: ١٣ .

للمجتمع أرفع وأسمى.

وإذا قيل: فكيف الفرق بالدين؟!.

فالإجابة تكون: وذلك لأن المتدين قد أحرز راحة قلبه ورضوان الخالق في الدنيا والآخرة بحسن تفكيره وتصرفه، أما غير المتدين فهو إنسان هامشي الفكر والتفكر، وذلك بسوء اختياره.

إن الغرب يعلم كامل العلم بما يعاني الشعب العراقي من المآسي غير المسبوقة في التاريخ الإنساني خلال فترة حكم طويلة تجاوزت الثلاثين عاماً على يد عملائهم البعثيين، وقد قال وزير الداخلية - يوم تسلموا دفة الحكم في العراق - علي صالح السعدي: (جئنا إلى العراق بقطار انكلو أمريكي) لكن مع كل ذلك يبقى معهم ويمدّهم بما يوجب هلاك العباد وتدمير البلاد أكثر فأكثر وإليك بعض القصص.

السجن والتعذيب

جاءني رجل في عمر الشباب وهيئة الشيوخ بحيث إن شعر لحيته ورأسه كان أبيض عرضاً لا خلقياً، وقد قدمه لي أحد الأصدقاء من كان يعرفه باعتباره أنه جاء من العراق في وقت قريب.

قلت له: لماذا أراك هكذا؟!.

قال: من السجن والتعذيب.

قلت له: كم عمرك وكم سجنت؟.

قال: عمري أربعون عاماً وقد قضيت في السجن ستة عشرة سنة.

قلت له: والآن هربت أم عفي عنك؟.

قال: أطلق سراحي بأمر من ابن صدام.

قلت له: ولماذا سُجنت؟.

قال: لأني متدين وشيعي، وصدام بأمر من أسياده يسجن أو يقتل أو يعذب كل من كان متديناً أو كان شيعياً.

قلت له: وكيف كان إطلاق سراحك؟.

قال: جاء يوم ابن صدام مع عشرات الضباط وكلهم مزودون بقاذفات حديثة من طراز (كلاشينكوف) إلى ردهات السجن، وجمعوا كل السجناء من كل ردهة، وكانوا رجالاً فقط يبلغ عددهم قرابة ثلاثة آلاف شخص.

ثم تقدم ابن صدام مع جماعة من الضباط ونقلوا السجناء في ثلاثة صفوف في ساحة السجن الواسعة، ثم أمر ابن صدام بإدخال ثلثهم إلى السجن ثانياً اعتباطاً، قدّر لهم السجن المؤبد، ثم ربطوا الثلث الثاني بالحبال قرب الحائط وخاطب ضباطه (إعدام) فأخذت الرصاصات تنهمر على أجسامهم بغير حساب، وبعد أن قتلهم جميعاً وألقاهم أرضاً، أمر بإطلاق سراح الثلث الثالث وأنا كنت من جملتهم، ولذا خرجت من بغداد قاصداً إيران بدون أي تأخير.

الانقلاب في العراق

منذ سنة ١٩٥٨ ميلادي وحتى هذا العام الموافق ١٩٩٩م كان ولا زال العراق مسرح لأبشع المهازل مما لم يذكر أمثالها في كتب التاريخ التي بين أيدينا، من القتل والسجن والتعذيب ومطاردة الأحرار وإخراج أكثر من ثلاثة ملايين من أبناء الشعب الآمنين وهتك الأعراض ذكوراً وإناثاً وغير ذلك من الجرائم.

كل ذلك لأن الانقلاب اعترفت به الأمم المتحدة، وانه أمر داخلي لدولة مستقلة لا يرتبط بأصحاب القرار المسيطرين على العالم، ولماذا؟ لأنهم يرون ذلك بدون دليل أو حجة لعدم تأثيره على مصالحهم الخاصة، فإنهم يقولون ويعملون وينشرون:

إيذاء عش طائر جريمة لا تغتفر وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

إن الإباحية الجنسية برضى الطرفين أمر جائز في الغرب، وقد قدم عليه أحد الرؤساء لكن الولايات المتحدة الأمريكية أقامت الدنيا وأقعدتها لأنه كذّب الخبر.

أما السيد الصدر[1] ، وقد زرته بنفسي إبان رئاسة وزارته حيث كان ساكناً في دار قديمة تليق بشخص يدير حانوتاً بسيطاً من الدرجة الثالثة ، ثم يتحول الأمر إلى (صدام) حيث يبني في بغداد وما إليها مائة قصر كل قصر كلف الشعب العراقي ما لا يقل عن مليار دولار ، والغرب يقرر أن هذا شأنه الخاص ، ولا يتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب .

فهل هذا صحيح في منطق العقل؟! عن الإسلام القائل : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[2] .

من قدّم التأييد لصدام؟ ومن زوّده السلاح؟ ومن أنعش أجهزته

---

(١) السيد محمد حسن الصدر: من مواليد سامراء عام (١٨٨٧م)؛ أسس حزب حرس الاستقلال عام (١٣٣٨هـ = ١٩١٩م) وقام بدورٍ بارز في ثورة العشرين، فكان الرابط بين قيادة الثورة والعشائر المحيطة بلواء (الدليم) وسامراء، وهو الذي حرّض تلك العشائر على محاصرة القوات الإنكليزية، نفاه (بيرسي كوكس) المندوب السامي البريطاني إلى خارج العراق في شهر (محرم ١٣٤١هـ = آب ١٩٢٢م) مع بعض العلماء الأعلام أمثال السيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد حسين النائيني والشيخ محمد جواد الجواهري والشيخ مهدي الخالصي والسيد هبة الدين الشهرستاني والسيد أحمد الخونساري والسيد عبد الحسين الشيرازي والسيد حسن الطباطبائي والسيد عبد الحسين الطباطبائي بتهمة الاحتجاج ضد الإنكليز، ثم رجع إلى العراق عام (١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م)، ترأس مجلس الأعيان لدورته الأولى والرابعة وشكّل وزارته عام (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) خلفاً لوزارة صالح جبر. راجع كتاب (تلك الأيام) للمؤلف: ص٩٧.

(٢) سورة الزلزلة: ٧-٨.

المدنية والعسكرية؟ ومن يرى أن حكومته مشروعة لا تمس بسوء؟!.

إنه لا شك في تقدم الغرب في كافة مجالات العلوم والتكنولوجيا والتصنيع.. لكن هل هو آخذ بأقل موازين العقل؟

إن ذلك لا أقوله أنا وحدي، بل وحتى عقلائهم يضمون أصواتهم إلى صوتي.

يأتون بالحكام ويذهبون بهم

حاول (سوكارنو) أن يقلب نظام الحكم في إندونيسيا من حاله إلى الشيوعية، وكان في جميع سياساته مسرافاً مستهتراً يحكم البلاد حكماً فردياً دكتاتورياً بما يشاء ويشتهي من غير رادع، وكان يقول: أنا شيوعي ديمقراطي مسلم، حتى يرضي أهواء بلاد الشرق والغرب والمسلمين.

وأراد في نهاية المطاف أن يصبح شيوعياً بحتاً وبشكل علني مما دفع الشعب إلى إعلان الثورة عليه وقتل في تلك المعركة سبعمائة ألف شخص، وجاء بعده إلى الحكم (سوهارتو) الغربي مدعوماً منهم، وأخذ يمارس سياسات ظالمة وشرسة ضد الإسلام والبلاد ويوزع المال على نفسه وذويه حتى ذهبوا به بمقتلة عظيمة.

وهكذا جاء إلى مصر جمال عبد الناصر فكان أداة طيعة لتنفيذ أوامر الغرب والشرق، وإن كان الشرق - ولعله برغبة الغرب- استهواه وأنه ذات مرة لما ذهب إلى موسكو في زيارة رسمية أمر من هناك إلى أجهزته أن يعتقلوا كل من له نزعة إسلامية، وفي فترة

محدودة سجنوا مائة وثمانين ألفاً، وقد جعلوهم تحت التعذيب الشديد، وبعد أن جمع السلاح والدعاية والأصدقاء مدة ثمانية عشر سنة فقد فقدها خلال ستة ساعات بحرب شكلت مهزلة عسكرية حطمت مصر مادياً بعد أن حطمها معنوياً وأعطى صحراء سيناء والضفة والجولان والقدس هدية متواضعة إلى إسرائيل.

وقد ذكرنا أنهم عندما جاؤوا بحزب البعث حاكماً على العراق صرّح وزير داخليتهم علي صالح السعدي من الإذاعة العراقية بقوله: «إنا جئنا بقطار أنكلو أمريكي» ثم جعلوه وسيلة لتحطيم العراق مادياً ومعنوياً في فترة تجاوزت الثلاثين عاماً، وبسببه حاربوا الجيران بحروب ونزاعات عقيمة أبرزها ما حدث بين إيران والعراق، واحتلال الكويت وتدمير العراق بعاصفة الصحراء..

إلى غير ذلك من مئات القصص التي شاهدناها، ألم يكن المستعمرون وراء هذه الإهانة للإنسانية وبلاد الإسلام؟.

إيران وأفغانستان

وإيران أيضاً منذ ثمانين سنة عانت الكثير من المحن والصعوبات وأحياناً أسوء، ففي مسجد (كوهرشاد) وحرم الإمام الرضا ﷺ وأطرافه عندما اجتمع الشعب يطالبون بعدم إلقاء حجاب النساء، قتل البهلوي رمياً بالرصاص ألوف الناس، قال بعضهم أنهم عشرة آلاف شخص، ويعّد العلماء منهم الإمام السيد حسين القمي ﷺ وقتل آغا زاده ابن الآخوند الخراساني ﷺ إلى غيرهم.

وكان ذلك الحاكم يسرق إيران وينهب ثرواتها، حتى أنه يوم بعّده الغرب -الذي جاء به- حمل معه ألفي حقيبة من المجوهرات والذهب والمقتنيات الثمينة من إيران، ثم في طريق البحر استبدلوا سفينته وأخذوا كل تلك الحقائب إلى بلادهم وألقوه مريضاً في جزيرة (موريس)، وعندما حاول (ستالين) أن يأخذه إلى بلاد الشرق قاصداً أن يكشف شؤون إيران قتلوه بإبرة، كما فعل هو بعشرات المواطنين الإيرانيين بسبب الإبر المسمومة، فقَتل كثيراً منهم مثل السيد المدرس الذي خنقه وغيره ممن شنقهم، إلى غير ذلك من

الجرائم.

وقد فعل هو وأخوته وأخواته بالشعب وإيران الأمور العجيبة، وقد اهتم والده أيضاً في هدم الدين وهلاك الدنيا، فقد كانت إيران ذات ثلاثة وثلاثين ألف قناة في شبكة ري منظمة لإرواء جميع المزارع فلم تكن إيران بحاجة إلى استيراد الحنطة وسائر الحبوب الغذائية من الغرب أو غيره.

فقام الأب بدفن تلك القنوات وأتم دفنها جميعاً الابن، وبالطبع فقد أجاز الحجاب للنساء بضغط العلماء والأهالي واقتضاء الغرب إعطاء بعض الحريات، لكن كان ذلك شيئاً صورياً هامشياً، وقد نشر في طهران وحدها (١٤) ألف مخمر وأجاز رسمياً تزويج الذكور بالذكور، وأقيمت بعض الاحتفالات بمناسبة هذا الزواج الشاذ في فنادق طهران، إلى غير ذلك مما هو كثير ومثير.

وفي أفغانستان فعلوا خلال هذه العشرين عاماً المنصرمة ما لا يصدق من جرائم سفك الدماء وتخريب المدن ومطاردة الناس وتحطيم الدين في المجتمعات الشرقية تارة باسم الشيوعية وتارة باسم طالبان، وهي الآن في حالة يرثى لها.

قال لي شاهد عيان: هجمت قوة طالبان على بعض القرى الشيعية واستباحتها، على أسلوبهم الموغل في الوحشية، قالوا ثم رددنا الهجوم بعد أيام وأخرجناهم ثم دخلنا في مقر عملهم وكانت داراً كبيرة، ولما فتحنا إحدى غرفها وجدنا خمسين فتاة شيعية عارية

حتى عن ورق التوت، وهن يرتجفن برداً وجوعاً وخوفاً فأنقذناهن.

ونقل لي بعض أهالي مدينة (مزار شريف) أنهم حملوا جنازة حسب وصية الميت إلى المزار وفي الطريق فتشته جماعة طالبان، وقالوا إن لحيته أقل من قبضة اليد فضربوا الميت خمسة سياط.

وفي مدينة (مزار شريف) أيضاً قتلوا من الشيعة الآمنين العزل ثمانية آلاف شخص عند سيطرتهم على المدينة، وفي بلد لا أسميه فعلوا بأولاد الشيعة المنكر.

نعم كانت حرب للسيطرة فقط ولكن على الشيعة بالذات، لأن جماعة طالبان من أتباع العامة وقد فعلوا بجثة (المزاري) الرئيس المشهور من التشويه والتمثيل ما يفوق القدرة على التصديق.

ولو جمعت ما سمعته من الثقاة في قضايا وحوادث أفغانستان وبعد الاحتلال الشرقي والغربي لها لكان بقدر ما سمعت ورأيت في جمهورية العراق منذ عام ١٩٥٨م، ولكانت مادة ثرية لإصدار كتاب ضخم يفوق ألف صفحة وجملة منها غير قابل للتصديق مطلقاً.

وهذا معنى انحراف المسلمين عن سنن الله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾[1] ولا أقصد بذلك أهالي أفغانستان بل المسلمين الأعم منهم ومن غيرهم.

---

(١) سورة طه: ١٢٤.

(٨٠) مليون مسلم في الغرب وأمريكا

إن سكان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية يقاربون الألف مليون نسمة والمسلمون فيهما سواء المهاجرون أو اللاجئون أو أهل البلاد الذين أسلموا بحدود ثمانين مليون نسمة أي ما يقارب العشر، وهذا عدد كبير جداً: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً﴾[1].

فإذا نظم المسلمون أنفسهم وأفكارهم، وعملوا بمقتضى اليوم، تمكنوا من تحقيق أمرين:

١- تعديل فكرة العالم الغربي المسيحي عن الإسلام وإظهار تعاليمه الإنسانية، وإن كان ظنهم ليس بلا مبرر، فإنهم رأوا من أوائل الإسلام ما ينفرهم عنه حيث فعل حكام بني أمية وغيرهم ما يشوه الإسلام.

---

(١) سورة الأنفال: ٦٥.

وقد قال الإمام الصادق ﷺ : «ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم»[1].

٢- الحيلولة دون محاربة السياسيين الغربيين للدول الإسلامية بمختلف أنواع المحاربة أو الاعتداء، كما هم مشغولون بذلك الآن، إضافة إلى غرس روح الاحترام والتقدير تجاه المسلمين.

وإن كان هذا جزء من الأمر لأن جزئه الآخر بين يدي حكام بلاد الإسلام في كفهم عن الإساءة العملية إلى الإسلام، لأن توقف الغرب عن حربهم الشنيعة ضد الإسلام أمر مهم جداً.

ما تبقى من جهود فيتوقف على وعي المسلمين وإدراكهم وسلوكهم؛ فقد قال الحق سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾[2] حيث أنه تمكن أن يحارب الأصنام والإنحراف في أعضاء الحكومة بسبب رشده ووعيه، أما الأمة غير الرشيدة حكمها حكم المتخلف عقلياً حيث أنه لا يتمكن أن يعمل لمصلحة نفسه فكيف يتمكن من مراعاة مصلحة غيره.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص٢١٩ ب٣٠ ح١.

(٢) سورة الأنبياء: ٥١.

تعريف الإسلام إلى الغرب

«الذي لا يعرفك لا يقدرك» مَثَل يتداوله الجميع، وقبل ذلك جاء في الآية المباركة: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ❖ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[1].

بالطبع إن المجتمع الغربي لا يعرف تعاليم الإسلام ومبادئه وأنظمته حق المعرفة، بل ما هو أدهى من ذلك معرفته بواقع معاكس لحقيقة الدين الإسلامي على الإطلاق ولذا قال سبحانه: ﴿إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

ومن المعلوم أنه ما دام ينظر إلى الإسلام من خلال ممارسات بعض الأشخاص وأعمالهم المنحرفة والبعيدة عن روح الشريعة يزيد الغربيون بعداً عن الإسلام وفهم تعاليمه.

ومن المعروف أن ألف مليون إنسان يحتاج تعريفهم إلى ألفي مليون إنسان إضافة إلى جهود وجهاد ومال وتنظيم وتثقيف

---

(١) سورة فصلت: ٣٤-٣٥.

وأسلوب، وعند ذلك يمكن أن يقال: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾[1].

إن تاريخ الأنبياء والأئمة ﷺ وكل معاناتهم أقوى شاهد على كل ذلك، مثلاً نبي الإنسانية العظيم كان مطروداً من قبل قومه وأطلقوا عليه ألقاباً عديدة مثل الساحر والكاهن والمسحور والكذاب والقاطع وصفات أخرى على هذا المنوال، وكانوا ينوون سجنه وقتله ونفيه، لكن بصبره وثباته تمكن أن يقلب الأوضاع ويعكس الموقف لصالحه، حتى صاروا من أشد الموالين له.

ولذا تجد في القرآن الحكيم (٧٠) موضعاً ذكر فيه (الصبر) بينما ذكر (الخمس) فيه - وهو أحد فروع الدين وسبيل إدارة الحوزات العلمية الشيعية منذ ألف سنة - مرة واحدة فقط.

---

(١) سورة الطلاق: ١.

دنياهم ودينهم

الغرب ضد المسلمين في مبادئهم الدينية والدنيوية؛ أما من ناحية دينهم ضد المسلمين فلأنهم مسيحيون ونحن مسلمون، وأما من جهة دنياهم وذلك لحرصهم الشديد على سيادة المنطقة والعالم أجمع بدون منازع أو مكافئ، لأن المسلمين من وجهة نظرهم لو نهضوا بعقيدتهم وفكرهم لشكلوا خصماً لا غالب له، لذا لرغبة الغربيين في السيطرة الفردية على العالم لا يضمرون المحبة للمسلمين على الإطلاق.

هذا بالإضافة إلى أن الغرب يرى أن المسلمين من الشعوب الفاسدة الضارة التي لا ترحم صديقاً ولا عدواً كما حدثهم التاريخ عن بني أمية وبني عباس والعثمانيين و يحدثهم اليوم ألف حاكم وحاكم يطغى على الشعب سواء كان شعبه أو شعب من جيرانه.

ولذا لا يعقل أن يرحم الغرب المسلمين ما دامت هذه الأمور منتشرة في مجتمعاتنا كالمرض الخبيث.

والعلاج هو تغيير نظرة الغرب للإسلام والتمييز بين مفاهيمه

المقدسة وبين ممارسات الحكام المنحرفين من المسلمين الذين سيطروا على الحكم بألف مكيدة ومكيدة، والفهم إنما يكون:

١ - تأليف ملايين الكتب التي تحمل مفاهيم الإسلام بلغاتهم التي يتداولونها: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[1].

٢- أن يسلك المسلمون داخلاً وخارجاً سلوكاً يدفع عنهم الشبهة والشك.

٣- تعريف الغرب بأن الدين الإسلامي لا يحارب دين المسيح ﷺ، لأن مصدر الرسالات السماوية واحد؛ فالأنبياء أخوة من أمهات شتى، كما قال الرسول ﷺ.

يبقى فقط مشاكل التزاحم في السيادة والسيطرة؛ فذلك لا يحل إلاّ بالتقسيم العادل الذي يرضي الطرفين كما تقاسم الغربيّون أنفسهم السيادة بينهم.

---

(١) سورة إبراهيم: ٤.

عشرون مليون مطارد

تشهد البشرية اليوم ولأول مرة وجود عشرون مليون مطارد عن ديارهم يعيشون في بؤس وفقر وغربة ومرض وذل، وذلك لأن قانون العالم الجديد نظّم بحيث يطارد الآمنون بأغراض لا مستند له من عقل أو شرع.

قال سبحانه لليهود: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ... فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إلاّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾[1].

الإنسان كيان محترم عند الله سبحانه، وهو مركز الكون، بينما ترى الغرب جعل المادة هي المركز، ولذا لا احترام للإنسان عنده.

نعم الغرب يحترم - بصورة عامة - الإنسان الغربي، وهذه حالة غير كافية، ولذا ذكرنا في كتاب (الغرب يتغير) إن الغرب الآن يمارس حالات على خلاف الفطرة، وبما أن للغرب عقلاء، إذن لابد

---

(١) سورة البقرة: ٨٥.

لهم أن يغيروا قوانينهم المخالفة للفطرة إلى قوانين توافق الفطرة وتنظم حياتهم.

كما فعلوا ذلك مكرراً، وليس المعني بذلك قوانينهم في النقابات وإسعاف الفقراء وحقوق اللجوء، وحقوق الإنسان وتغيّر الشيوعية إلى غيرها من القوانين الكثيرة الموضوعة إلا أمثلة لما ذكرناه.

نعم لا إشكال في أنه لو بيّن لهم موازين الإسلام في احترام الإنسان لكان الكثير منهم يتبعونه بأذنه سبحانه وتعالى، وقد ذكرنا في بعض كتبنا إن الغرب ليس متعصباً كما يزعم البعض، بل يقبل الحق إذا وجده كائناً من كان مصدره، ولذا قبلوا بالمسيحية التي أتت إليهم من الشرق وهم في عمل دائب للوصول إلى حقائق الأمور.

وهذا آخر ما أردنا ذكره في هذا الكتاب، لعل الله سبحانه يوفق الإنسان للصواب، وهو الموفق المستعان.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

٢٩/شعبان/١٤١٩هـ

روايات في حقوق
الناس في الإسلام

عن الإمام علي ﷺ: «الناس في الحق سواء»[1].

عن رسول الله ﷺ: «الناس سواء كأسنان المشط»[2].

قال أمير المؤمنين ﷺ: «أيها الناس؛ إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة، وإن الناس كلهم أحرار، ولكن الله خوّل بعضكم بعضاً، - إلى أن قال: - ونحن مسوّون فيه بين الأسود والأحمر»[3].

عن عبد الله بن الصلت، عن رجل من أهل (بلخ) قال: كنت مع الرضا ﷺ في سفره إلى (خراسان) فدعا يوماً بمائدة له، فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة، فقال ﷺ: «مه! إن الرب تبارك وتعالى واحد، والأم

(١) بحار الأنوار: ج٣٢ ص٣٩٨ ب١١ ح٣٧٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص٢٥١ ب٢٣ ح١٠٨.

(٣) بحار الأنوار: ج٣٢ ص١٣٣ ب١ ح١٠٧.

واحدة، والأب واحد والجزاء بالأعمال»[1].

روي أن موسى بن جعفر ﷺ مرّ برجل من أهل السواد دميم المنظر، فسلّم عليه ونزل عنده وحادثه طويلاً، ثم عرض ﷺ عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت له، فقيل له: يا بن رسول الله أتنزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجه وهو إليك أحوج؟ فقال ﷺ: «عبد من عبيد الله وأخ في كتاب الله وجار في بلاد الله يجمعنا وإياه خير الآباء آدم ﷺ وأفضل الأديان الإسلام، ولعلّ الدهر يرد من حاجاتنا إليه»[2].

قال رسول الله ﷺ: «من أماط عن طريق المسلمين ما يؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أربعمائة آية كل حرف منها بعشر حسنات»[3].

يقول الإمام علي ﷺ في عهده لمالك الأشتر النخعي: «الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»[4].

قال أمير المؤمنين ﷺ في وصيته لولده الحسن ﷺ: «الله الله في الفقراء والمساكين، فشاركوهم في معائشكم» الخبر[5].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٩ ص١٠١ ب٧ ح١٨.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٥ ص٣٢٥ ب٢٥ ح٣.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٢ ص٥٠ ب٤١ ح٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص١٦٠ ب٤٢ ح١٥٠١٨.

(٥) الكافي: ج٧ ص٥١ ح٧.

عن علي ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس من المسلمين، ومن شهد رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس من المسلمين»(١).

قال رسول الله ﷺ: «خصلتان ليس فوقهما من البر شيء: الإيمان بالله والنفع لعباد الله»(٢).

قال رسول الله ﷺ: «الخلق عيال الله؛ فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سرورا»(٣).

قال رسول الله ﷺ: «من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله ﷺ»(٤).

عن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ما حق المؤمن على المؤمن قال ﷺ: «إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره، والمواساة له في ماله، والخلف له في أهله، والنصرة له على من ظلمه وإن كان نافلة في المسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه، وإذا مات؛ الزيارة إلى قبره، وأن لا يظلمه وأن لا يغشه وأن لا يخونه وأن لا يخذله وأن لا يكذبه وأن لا يقول له أف، وإذا قال له أف فليس بينهما ولاية وإذا قال له أنت عدوي فقد كفر

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١١٦ ب٥٠ ح١٢٥٧٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٤ ص١٣٩ ب٧ ح١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٧ ص٥٦٨ ب١٢ ح٨٩١٢.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٩٥ ب٢٤ ح١٤٣٩٦.

أحدهما، وإذا اتهمه إنماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء»[1].

عن أبي جعفر ﷺ قال: «إن لله عز وجل جنة لا يدخلها إلا ثلاثة: رجل حكم على نفسه بالحق، ورجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله»[2].

عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال: «تبسّم الرجل في وجه أخيه حسنة وصرف القذى عنه حسنة، وما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن»[3].

عن أبي عبد الله ﷺ قال: «قضاء حاجة المؤمن خير من عتق الف رقبة وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله»[4].

عن أبي عبد الله ﷺ قال: «من قال لأخيه المؤمن مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة»[5].

عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن، ولو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل لاستغنيت

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٧١ ح٧.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٧٨ ح١١.

(٣) الكافي: ج٢ ص١٨٨ ح٢.

(٤) الكافي: ج٢ ص١٩٢ ح٣.

(٥) الكافي: ج٢ ص٢٠٦ ح٢.

بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي ولقامت سبع سماوات وأرضين بهما، وجعلت لهما من إيمانهما أنساً لا يحتاجان إلى أنس سواهما»[١].

عن أبي عبد الله ﷺ قال: «ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن»[٢].

عن سليمان بن خالد قال: قال أبو جعفر ﷺ: «يا سليمان أتدري مَن المسلم؟ قلت: جعلت فداك أنت أعلم، قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. ثم قال: وتدري مَن المؤمن؟ قال؛ قلت: أنت أعلم، قال: إن المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم، والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تعنته»[٣].

عن أبي إسحاق الهمداني قال: إن امرأتين أتتا علياً ﷺ إحداهما من العرب والأخرى من الموالي فسألتاه، فدفع إليهما دراهم وطعاماً بالسواء فقالت إحداهما: إني امرأة من العرب وهذه من العجم!، فقال ﷺ: «إني والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق»[٤].

---

(١) الكافي: ج٢ ص٢٥٠ ح١.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٧٠ ح٤.

(٣) الكافي: ج٢ ص٢٣٣ ح١٢.

(٤) بحار الأنوار: ج٤١ ص١٣٢ ب١٠٧ ح٤٥.

عن النبي ﷺ قال: «رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس»[1].

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن أحب عباد الله إلى الله تعالى أنفعهم لعباده وأوفاهم بعهده».

وقال ﷺ: «إن أحب الناس إلى الله أنفع الناس للناس»[2].

عن أنس قال: جاء شيخ إلى رسول الله ﷺ في حاجة فأبطاؤوا عن الشيخ أن يوسعوا له فقال ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا»[3].

قال سيدنا رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾»[4].

عن أبي المعتمر قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: «أيما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خدّاماً في الجنة»[5].

---

(١) بحار الأنوار: ج١ ص١٣١ ب٤ ح١٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٩٠ ب٢٢ ح١٤٣٧.

(٣) مجموعة ورام: ج٢ ص٣٤.

(٤) معدن الجواهر: ص٢١.

(٥) الكافي: ج٢ ص٢٠٧ ح١.

الفهرس